ديفيد هيرست: إسرائيل تجر الولايات المتحدة إلى حرب إقليمية مستقبلية

الأحد 24 مارس 2024 08:26 م

في مقال رأي نشره "ميدل إيست آي"، يقول رئيس تحرير الموقع "ديفيد هيرست"، إنه إذا سمحت واشنطن لإسرائيل بتحويل غزة إلى مخيم عملاق للاجئين - ما سيجبر الفلسطينيين تدريجيًا على ركوب القوارب- فستتكشف معركة وجودية غير مسبوقة في جميع أنحاء المنطقة.
عندما سُئل رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" عما إذا كان يوافق على مؤتمر "انتصار إسرائيل" الأخير، والذي دعا إلى الطرد الجماعي للفلسطينيين من غزة، قال إن وزراء حكومته الذين حضروا "يحق لهم إبداء آرائهم".
وتابع "هيرست": "كان هذا، كالعادة، مضللاً. وقبل بضعة أشهر فقط، ورد أنه كلف "رون ديرمر"، أحد أقرب مساعديه، باستكشاف طرق "لتقليل" عدد سكان غزة".
وكانت الفكرة هي تجاوز مقاومة مصر والولايات المتحدة وأوروبا لموجة جماعية أخرى من اللاجئين، من خلال فتح البحر كبادرة إنسانية.
وقالت صحيفة "إسرائيل اليوم" التي حصلت على نسخة من الخطة: "إن ظاهرة اللاجئين في مناطق الحرب أمر مقبول. لقد غادر عشرات الملايين من اللاجئين مناطق الحرب في جميع أنحاء العالم في العقد الماضي فقط، من سوريا إلى أوكرانيا. وتبين أن جميعهم لديهم عنوان في الدول التي وافقت على استقبالهم كبادرة إنسانية. فلماذا ستكون غزة مختلفة؟ ... البحر مفتوح أيضًا أمام سكان غزة. وبناءً على رغبتها، تفتح إسرائيل المعبر البحري وتتيح هروبًا جماعيًا إلى الدول الأوروبية والأفريقية".
وليس هناك ما يشير إلى أن "نتنياهو" قد تخلى عن خطته الرامية إلى دفع أعداد كبيرة من الفلسطينيين إلى القوارب، كما أنه على الرغم من التوترات العديدة في مجلس الحرب، فإن الجيش يقاوم هذه الأوامر.
وقال "نتنياهو"، في كلمة أمام اجتماع خاص للجنة الشؤون الخارجية والأمن في الكنيست، إن الميناء يمكن أن يسهل إخراج الفلسطينيين من غزة. وأضاف أنه لا يوجد "عائق" أمام مغادرة الفلسطينيين لقطاع غزة باستثناء عدم رغبة الدول الأخرى في قبولهم، بحسب ما نقله صحفي في "كان نيوز".
وإذا لم تكن هناك خطة مقنعة لليوم التالي للحرب، فمن الواضح أن هناك إجماعًا على إبقاء سكان غزة بالكامل في الخيام، معتمدين على المساعدات التي تسيطر عليها إسرائيل وحدها.

المجاعة والنفي

ورأى "هيرست" أن الأمور تسير كما خُطط لها: بعد خمسة أشهر من الحرب، استنفد 1.1 مليون شخص - أي نصف السكان - إمداداتهم الغذائية بالكامل ويعانون من جوع كارثي. وهذا هو أكبر عدد من الأشخاص يتم تسجيله على الإطلاق على أنهم يواجهون جوعًا كارثيًا حسب التصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي.
وتزداد حدة المجاعة في المحافظتين الشماليتين في قطاع غزة، حيث لا يزال حوالي 300 ألف شخص محاصرين.
وتوقفت آلاف الشاحنات على الجانب المصري من معبر رفح، في حين ظلت سفينة محملة بالمساعدات قادمة من تركيا عالقة في ميناء أشدود الإسرائيلي لعدة أشهر.
ولكن لا يوجد أي قدر من التحذيرات الشديدة من الأمم المتحدة والبيت الأبيض، ولا قضية الإبادة الجماعية المعلقة أمام محكمة العدل الدولية، يمكن أن تدفع "نتنياهو" إلى إطلاق سراح المساعدات المتكدسة على حدود غزة. وبدلاً من ذلك، يتحدث زعماء العالم وكأن عنق الزجاجة عند الحدود لا قوة له، أنه يحدث للتو.
تقييد تدفق المساعدات هي سياسة مملوكة لأعضاء الكنيست "بيني غانتس" و"غادي آيزنكوت"، وكذلك "نتنياهو" ووزير الدفاع "يوآف جالانت". المجاعة الجماعية هي وسيلة مجربة ومختبرة لدفع الرعايا الجامحين إلى المنفى. وكما هو الحال غالبًا في تاريخ الاستعمار، فقد جربت بريطانيا ذلك أولاً.
وصفق الرئيس الأميركي "جو بايدن"، ولكن لا بد أنه كان متوترًا من الداخل عندما ذكّره رئيس الوزراء الأيرلندي "ليو فارادكار" بأوجه التشابه بين ما يحدث الآن تحت إشرافه والمجاعة الأيرلندية في القرن التاسع عشر.
وفي حديثه خلال حفل عيد القديس باتريك في البيت الأبيض، قال "فارادكار": "سيدي الرئيس، كما تعلم، يشعر الشعب الأيرلندي بقلق بالغ إزاء الكارثة التي تتكشف أمام أعيننا في غزة. عندما أسافر حول العالم، كثيراً ما يسألني الزعماء عن سبب تعاطف الأيرلنديين مع الشعب الفلسطيني، والإجابة بسيطة: نحن نرى تاريخنا في عيونهم. إنها قصة نزوح ونزع ملكية وهوية وطنية موضع شك أو إنكار، وقصة هجرة قسرية وتمييز، والآن الجوع".
ووجهت مجموعة من مؤرخي المجاعة الكبرى نداءً في رسالة إلى "ضمير أمريكا الأيرلندية".
وجاء في الرسالة: "نطلب من الأمريكيين الأيرلنديين، بصفتهم مواطنين، وأعضاء في المجتمعات الثقافية والخيرية، وكزعماء سياسيين، استخدام نفوذهم لتجنب مجاعة شديدة مثل تلك التي واجهها أسلافهم. وللقيام بذلك، من الضروري أن تتوقف الولايات المتحدة عن تسليح إسرائيل. وأن تمارس الضغط على إسرائيل لوقف عملها العسكري ورفع الحصار عن غزة. وأن تمتنع عن استخدام حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة فيما يتعلق بفلسطين. وأن تعيد التمويل للأونروا، الوكالة الأفضل تجهيزاً لتقديم الإغاثة. وأن تعمل كوسيط نزيه للتوصل إلى تسوية سياسية متفق عليها بين إسرائيل وفلسطين".

رسالة قوية

ولكن "هيرست" لفت إلى أن هذه القائمة بعيدة كل البعد عن أجندة "بايدن"، لدرجة أنها تتطلب من سياسي آلي أن يصفق ويومئ برأسه إلى "فارادكار"، بينما يمضي قدمًا في بيع طائرات F35 لإسرائيل.
ولكن هناك رسالة أقوى وراء أوجه التشابه بين المجاعات.
وكما يعلم "بايدن" جيدًا من تاريخه - لأنه سليل أحد الناجين من المجاعة الكبرى - فإن القمع البريطاني لم يطفئ نيران التمرد، بل أثارتها.

لقد أرست المجاعة الكبرى جذور النضال من أجل الاستقلال، بالمعنى الحرفي للكلمة، في أجزاء أيرلندا الأكثر تضرراً كانت سكيبيرين، الواقعة في أقصى الطرف الغربي من ويست كورك، واحدة من المناطق الأكثر تضرراً من المجاعة بين عامي 1845 و1852. واستمرت المنطقة في إنتاج ثلاثة من الشخصيات البارزة في انتفاضة عيد الفصح عام 1916: مايكل كولينز وتوم باري و إرميا أودونوفان روسا وبحلول عام 1916، لم يكن هناك سوى عدد قليل من الأشخاص الذين يتذكرون المجاعة على قيد الحياة، لكن ذلك لم يكن له أهمية كبيرة، لأن أحفادهم تذكروها

الأمر نفسه ينطبق على القضية الوطنية الفلسطينية اليوم إن النضال من أجل إقامة دولة فلسطينية، وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي، قد اشتعل وتجدد بسبب المجاعة الجماعية في غزة إن عواقب ما يحدث أمام أعيننا اليوم قوية بما يكفي لتأجيج المقاومة والانتصار للأجيال القادمة

الخطة قيد التنفيذ

منذ أن رفض زعماء القبائل في غزة خطط توزيع المساعدات تحت سيطرة إسرائيل، وتشكيل نموذج أولي لنظام فيشي، اندلع القتال في المحافظات الشمالية ومعركة أخرى في مستشفى الشفاء

وقامت القبائل بتنظيم "لجان شعبية" لضمان إيصال قوافل المساعدات إلى مراكز التوزيع التابعة للأونروا في الواقع، كانت القوافل تحت حراسة مجموعة متنوعة من الفصائل، بما في ذلك فتح وحماس وقد حققت عمليات التسليم نجاحًا كبيرًا، وهي الأولى التي تتم عن طريق البر منذ أسابيع

ولكنها كانت أيضاً بمثابة ضربة قوية لإسرائيل - أولاً من خلال إظهار أن حماس لا تزال نشطة وقادرة على التنظيم في الشمال، وثانياً لأنها تعني أن إسرائيل فقدت مؤقتاً السيطرة على توزيع المساعدات، وهي نقطة الضغط الرئيسية على سكان القطاع

وبناء على ذلك، استهدفت قوات الاحتلال المسؤول عن تنسيق القوافل، مدير عمليات الشرطة "فائق المبحوح"، وقتلته، بعد محاصرته في مستشفى الشفاء

وتلا ذلك غارات جوية، وفي يوم الثلاثاء، قُتل ما لا يقل عن 23 فلسطينيًا مسؤولين عن توفير الأمن لإمدادات المساعدات وهذا أمر غير حكيم على الإطلاق بالنسبة لإسرائيل إذا كانت تحاول إقامة شكل من أشكال السيطرة المدنية عندما تنتهي الحرب

ومن خلال إعلان الحرب على القبائل التي كانت تحاول التحدث معها طوال الأشهر الخمسة الماضية، فإن إسرائيل تعمل على توحيد سكان غزة بالكامل خلف الفصائل الفلسطينية

الكتابة على الجدران

لقد أصبحت خطة "نتنياهو" واضحة الآن إطالة أمد الحرب لأطول فترة ممكنة، وإغلاق كافة الحدود البرية، حتى رفح وجعل البحر طريق الهروب الوحيد للفلسطينيين من غزة

ووراء كلمات الإدانة الساخنة، كان "بايدن" والاتحاد الأوروبي يخدمانه حتى الآن إن البنية التحتية لهذه الخطة يتم بناؤها أمام أعيننا، بمساعدة واشنطن الراغبة

ويجري إنشاء "رصيف مؤقت" لقبول المساعدات مباشرة إلى غزة؛ حيث قال "بايدن"، إنه سيكون قادرًا على "استقبال شحنات كبيرة تحمل الغذاء والماء والدواء والمأوى المؤقت"، مشيرًا إلى أن الهدف هو السماح "بزيادة هائلة في كمية المساعدات الإنسانية التي تدخل غزة كل يوم".

وقال مصدر دبلوماسي رفيع لصحيفة "جيروزاليم بوست" إن خطة إنشاء طريق بحري إلى غزة عبر قبرص هي مبادرة من "نتنياهو". وقال المصدر: "أخذ "نتنياهو" زمام المبادرة لإقامة مساعدات إنسانية بحرية للسكان المدنيين في قطاع غزة، بالتعاون مع إدارة بايدن".

وتاريخ حدوث ذلك أكثر أهمية من هوية مؤلف المخطط ووفقاً لهذا التقرير، أوضح "نتنياهو" استراتيجيته للرئيس القبرصي "نيكوس خريستودوليدس" في 31 أكتوبر، بعد ثلاثة أسابيع فقط من هجوم حماس، وأعاد النظر في الأمر مع "بايدن" في 19 يناير

وقال "هي ست": "بعبارة أخرى، لم يكن الرصيف العائم رد فعل على المجاعة الوشيكة لقد كان جزءًا من التخطيط الذي أنشأه".

وانظر أين يتم بناء الرصيف ويوجد بالفعل ميناء جيد وأكبر حجمًا في مدينة غزة، لكن هذا لن يناسب أغراض "نتنياهو". ويظهر الميناء الجديد في نهاية الطريق الذي شقه الجيش الإسرائيلي وسط قطاع غزة لفصل الشمال عن الجنوب وبينما ستقوم القوات الأمريكية ببناء الرصيف، فإن المساعدات التي تأتي عبره ستتم إدارتها أو فحصها من قبل الجيش الإسرائيلي

وبينما تشق سفينة بناء الرصيف طريقها ببطء نحو غزة، وسيستغرق الأمر شهرين قبل أن يتم تشغيل الميناء الجديد، تقول مصادر البحرية الأمريكية، إن تفاصيل كيفية تدفق المساعدات إلى غزة من البحر لم يتم تحديدها بعد - لسبب وجيه

وسيكون الطريق والميناء تحت سيطرة الجيش الإسرائيلي، وهو نفس الجيش الذي خنق نقاط الدخول الحالية واستهدف الفلسطينيين الذين يحاولون تأمين شاحنات المساعدات التابعة للأمم المتحدة وعلى من يعرف المنطقة وتاريخ هذا الصراع أن يحذر من استخدام كلمة "مؤقتة" عند تطبيقها على بنية تحتية من هذا النوع

كان من المفترض أن يكون الجدار العازل في الضفة الغربية المحتلة بمثابة رد فعل مؤقت على الانتحاريين كان من المفترض أن يكون حصار غزة مؤقتًا والآن يُطلب منا قبول إنشاء ميناء في غزة تحت سيطرة الجيش الإسرائيلي كهيكل مؤقت للتعامل مع المجاعة

آت في طريقك

إذا كان على أي شخص أن يتعقل بسرعة تجاه هذه الخطط، فيجب أن تكون حكومات قبرص واليونان وإيطاليا، هي التي ستكون نقاط المقصد لأزمة اللاجئين الجديدة التي تخطط لها إسرائيل

أعلن الاتحاد الأوروبي للتو عن حزمة بقيمة 8 مليارات دولار كجزء من صفقة للتحقق من الهجرة من مصر، ومنحها لنظام "عبد الفتاح السيسي"، الذي أدى سوء حكمه إلى خلق المشكلة

هذا هو منطق أوروبا المحصنة: دعم الدكتاتور الذي يخلق الفوضى في بلاده ويجبر الآلاف من المصريين على ركوب القوارب، ثم يكافئه بتحويل المد البشري من البؤس الذي خلقه إلى مصدر للإيرادات التي تشتد الحاجة إليها

وبإغلاق معبر رفح إلى الأبد فإن إسرائيل ستحرم مصر من ورقتها الاستراتيجية الأخيرة: غزة فبعد أن تخلى عن مكانته كزعيم للعالم العربي، وفقد كل نفوذه على جيرانه، السودان وليبيا، لم يتبق أمام "السيسي" سوى مهمة واحدة، وهي القيام بدور المتنمر الأوروبي الكبير ضد اللاجئين

والاتحاد الأوروبي على وشك تكرار نفس الخطأ مع "نتنياهو": السماح لإسرائيل بوقف تدفق المساعدات الدولية إلى غزة عبر كل الحدود البرية، ثم المساعدة في بناء البنية الأساسية للموجة العارمة التالية من اللاجئين. ففي نهاية المطاف، إذا نجح الأمر في سوريا، فيمكن أن ينجح في غزة.

إذا لم تتنبه بروكسل اليوم لخطة الحكومة الإسرائيلية بشأن غزة، فستفعل ذلك قريباً جداً، عندما تبدأ القوارب المليئة بالفلسطينيين في الوصول إلى جزر اليونان وشواطئ إيطاليا.

ولكن هناك نقطة أخرى يتعين على واشنطن أن تدركها. لقد استمعت إلى "نتنياهو" عندما شهد، كمواطن عادي، أمام الكونجرس في عام 2002 بأن غزو العراق سيكون "خيارًا جيدًا". لقد استمعت الولايات المتحدة، وانظروا ماذا حدث. لقد أطلق غزو العراق سلسلة من الأحداث التي أغرقت المنطقة برمتها في حالة من الاضطرابات، ووسعت نطاق إيران إلى حد كبير في العالم العربي، وأشعلت الانقسامات الطائفية من جديد.

واليوم، يعمل الغزو الإسرائيلي لغزة على توحيد العالم العربي ضد إسرائيل. أصبح الحوثيون الآن نخب العرب في جميع أنحاء الشرق الأوسط بسبب حملتهم ضد السفن الغربية في البحر الأحمر. لكن السياسة الأميركية لا تزال بقيادة "نتنياهو".

وختم رهيرست": "هناك خليط خطير وقوي يختمر في قلوب العرب في جميع أنحاء العالم: الغضب والإذلال العميق والشعور بالذنب. وهذه وصفة لحرب وجودية لم يشهدها هذا الجيل من الإسرائيليين قط ولا يرغب في خوضها. وإذا اتبع بايدن إسرائيل في هذا المسار، فسيخسر الانتخابات المقبلة".

ولكن إذا سمحت الولايات المتحدة لإسرائيل بتحويل غزة إلى مخيم عملاق للاجئين، وهو ما من شأنه أن يجبر الفلسطينيين تدريجياً على ركوب القوارب، فإن ذلك سيخلف عواقب استراتيجية ضخمة، مما يؤدي إلى تضاؤل حجم التداعيات المترتبة على غزو العراق المحكوم عليه بالفشل.

وتابع: :ولم تعد إسرائيل رصيداً استراتيجياً للولايات المتحدة وشريكاً عسكرياً. إنها بذرة وحاضنة ومدفأة لحرب إقليمية. وإذا حدث ذلك فإن الولايات المتحدة تستحق كل ما سيأتي إليها".

https://www.middleeasteye.net/opinion/war-gaza-israel-dragging-us-regional-war